الى الأمام

FORWARD

الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

حرية– مساواة– حكومة عمالية

تصدر كل يوم اثنين

2024\01\29

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان

منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد | tomahamid69@yahoo.com | WP-IRAQ.COM | العدد: 199

الخيار بين المشروع الإيراني والمشروع الأمريكي في العراق والمنطقة

سمير عادل

ان الخيار بين المشروع الإيراني والمشروع الأمريكي في المنطقة وخاصة في العراق، هو الخيار بين الكوليرا والطاعون، عندما وصفنا الخيار بين ترامب وهيلاري كلينتون في الانتخابات الأمريكية عام ٢٠١٥.

المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران علي خامنئي تحدث قبل أيام؛ بأن إيران أفشلت المخطط او المشروع الأمريكي في المنطقة، وكان يقصد بشكل خبيث كي تتسيد البرجوازية القومية الإيرانية المنطقة ولكن ما هو المشروع الإيراني البديل الذي أحله خامنئي محل المشروع الأمريكي؟

الحرب الوحشية المستعرة والتي تقودها إسرائيل في غزة اسقطت الرتوش ومزقت الأقنعة التي كان يلبسها الجميع في مسرحية طالت مشاهدها وفصولها، وظلوا يرسمون صورة كاذبة ومخادعة عن وجودهم بعناوين سياسية مختلفة، واحدة كانت باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان والثانية باسم المقاومة والممانعة او مقارعة الاستكبار العالمي او الامبريالية، والناتج الحاصل بينهما هو الحروب والاغتيالات والفقر والجوع والسجون والمعتقلات والتهجير.

الصراع بين المشروعين الإيراني والامريكي في المنطقة هو صراع رجعي بامتياز، صراع من أجل الهيمنة الاقتصادية والسياسية، وكانت وما زالت تلعب إسرائيل رأس حربة أمريكا في المنطقة كما تمثل المليشيات الممولة من إيران ذراعا ضاربة لها.

الولايات المتحدة الأمريكية فضلا على عسكرتاريتها، فهي تستخدم أدواتها الأخرى مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومؤسسات مجلس الأمن والأمم المتحدة وسيطرتها على المفاصل المالية والاقتصادية في العالم، من أجل اخضاع منافسيها لسيطرتها السياسية، بينما لا تملك إيران غير الاستثمار السياسي والعسكري في الدول الفاشلة، كما نراها في العراق ولبنان واليمن وسورية.

العناوين السياسية التي يستخدمها المشروع الإيراني او المشروع الأمريكي هي عناوين للتضليل واخفاء ماهية هيمنتها الاقتصادية والسياسية، وما يحدث اليوم في المنطقة بين زيف تلك العناوين.

بينت التجربة العملية وعلى ارض الواقع، ان المشروع الأمريكي في المنطقة، لم يكن ابدا مشروع من أجل تأسيس أي نظام علماني وديمقراطي في أي بلد، وعلى العكس تماما، ان المشروع الأمريكي خلف نهوض وتقوية كل التيارات الإسلامية والرجعية في المنطقة، بدءا بتعويم الخميني ودعمه والالتفاف على الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ونقله الى طهران من باريس على متن الخطوط الجوية الفرنسية وفتح القنوات الاذاعية لخطبه مثل صوت أمريكا والبي بي سي ومونتكارلو، ومرورا بتجنيد الشباب في المنطقة وارسالهم الى القتال في صفوف المعارضين الأفغان للاحتلال السوفيتي عام ١٩٧٩ تحت عنوان محاربة الإلحاد الشيوعي والكفر، وتحول السفير الأمريكي في القاهرة في الثمانينات من القرن المنصرم إلى أكبر داعية للتجنيد في المنطقة، وانتهاءا بتنصيب الأحزاب الإسلامية على السلطة في العراق بعد غزوه واحتلاله والذين يتبجحون اليوم بكل صلافة بعنوان المقاومة والممانعة، الى جانب دعم الاخوان المسلمين في مصر وتونس وكل الجماعات الإسلامية بعد ما سمي بالربيع العربي في سورية والمنطقة، وكان بما فيها عقد الجلسات والاجتماعات بين ممثلي الكونغرس الأمريكي وعلى رأسهم المرشح الرئاسي جون مكين في سوريا عام ٢٠١٢ مع أبو بكر البغدادي وقادة داعش التي اغتالتهم القوات الامريكية للالتفاف أيضا على الثورتين التونسية والمصرية والتصدي لهبوب نسيمهما

التتمة ص٣

قرار محكمة العدل الدولية صفعة قانونية واخلاقية لإسرائيل والغرب!

توما حميد

اصدرت محكمة العدل الدولية وهي اعلى محكمة تابعة للأمم المتحدة يوم الجمعة المصادف ٢٦ كانون الثاني حكم بشأن القضية التي رفعتها جنوب افريقيا في ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٣ ضد الدولة الاسرائيلية تتهمها بارتكاب ابادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني في غزة اعقاب احداث ٧ اكتوبر ٢٠٢٣. وقد جاء حكم محكمة العدل الدولية البدائي في وقت قياسي نسبيا وبشكل شبه جماعي حيث صوت ١٥ قاضيا على الاقل من اصل ١٧ قاضيا بما فيهم رئيس المحكمة، جوان دونيهو،ممثلة امريكا بالضد من اسرائيل.

قبلت محكمة العدل دعوة جنوب افريقيا التي اتهمت إسرائيل بارتكاب ابادة جماعية في غزة كجزء من المجموعة القومية والعرقية الفلسطينية. وقالت المحكمة بان هناك دلائل معقولة قابلة للنقاش بارتكاب اسرائيل ابادة جماعية.

وقد امرت منظمة العدل الدولية على هذا الاساس اسرائيل ببذل كل ما في وسعها لمنع الابادة الجماعية ضد الفلسطينيين في غزة عن طريق اتخاذ ستة تدابير مؤقتة بشكل عاجل لمنع مثل هذه الاعمال في الوقت الذي تشن حربا تدعي بانها تستهدف حركة حماس. لقد شملت التدابير منع قتل اعضاء الجماعة (اي الفلسطينيين)، الحاق أذى جسدي أو عقلي جسيم بأفراد المجموعة، تعمد إلحاق ظروف معيشية بالجماعة يقصد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا، فرض تدابير تهدف إلى منع الولادات داخل المجموعة. وامرتها بمنع ومعاقبة التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية فيما يتعلق بأعضاء المجموعة الفلسطينية في قطاع غزة، واتخاذ تدابير لتمكين توفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية لتحسين الوضع الانساني للفلسطينيين في قطاع غزة. وطالبت المحكمة اسرائيل بمنع التدمير وضمان الحفاظ على الأدلة المتعلقة بمزاعم ارتكاب أعمال الابادة الجماعية. وفرضت المحكمة ان تقدم دولة إسرائيل تقريرا إلى المحكمة عن جميع التدابير المتخذة للامتثال لأوامر المحكمة في غضون شهر واحد من تاريخ صدور هذا الحكم. اسرائيل هي متهمة والمحكمة تعاملت معها على هذا الاساس.

لكن المحكمة لم تطالب بوقف فوري لإطلاق النار في غزة. وستبدأ محكمة العدل الدولية الآن بدارسة القضية والتحقيق بشكل موضوعي فيما إذا كانت إسرائيل قد ارتكبت إبادة جماعية في غزة والحكم النهائي قد يستغرق سنوات.

ان ما سهل عمل فريق جنوب افريقيا هي التصريحات التي اطلقها قادة اسرائيل التي كشفت بشكل واضح النية في ارتكاب ابادة جماعية وخاصة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والرئيس، اسحاق هرتسوغ وسبعة من الوزراء. وكان هذا بسبب وجود نية لارتكاب الابادة الجماعية و عنجهية وغطرسة اسرائيل نتيجة تمكنها من الافلات من القانون الدولي طوال ٧٥ سنة. لقد انهى هذا القرار الحصانة التي تمتعت بها اسرائيل طوال هذه الفترة.

لقد تباينت الآراء بشكل كبير حول هذا القرار. يرى الكثيرون بان الحكم لم يكن بالمستوى المطلوب لأنه لم يلزم اسرائيل بوقف اطلاق النار. كما إن هناك شكوك فيما اذا كان سيؤدي هذا الحكم بشكل فوري الى حماية الجماهير في غزة وتقليل معاناتهم. ليس من الغريب ان يصاب الجماهير في غزة التي تعاني تحت قصف همجي ومجاعة وفقدان ابسط الخدمات بخيبة امل، لان هذا الحكم لن ينهي معاناتهم فورا.

التتمة ص٢

الشيوعية علم اوضاع تحرر الطبقة العاملة.

منصور حكمت

قرار محكمة العدل الدولية صفعة قانونية واخلاقية...

توما حميد

ولكن هذا الحكم هو حدث مهم وتاريخي وكان هزيمة منكرة لإسرائيل وداعميها في الغرب وسيكون له تأثير طويل الامد.

ان اعلان اسرائيل والادارة الامريكية النصر باعتبار ان المحكمة لم تقر بان اسرائيل ترتكب ابادة جماعية ولم تطلب من اسرائيل وقف فوري لإطلاق النار هو تضليل وتزوير للحقائق.

ففي البداية هذا الحكم لم يكن حكم نهائي للبت فيما اذا كانت اسرائيل ارتكبت ابادة جماعية بل كان يخص خطر حدوث ابادة جماعية و فيما اذا كانت الدعوة التي رفعتها جنوب افريقيا حول احتمال ان تكون اسرائيل قد ارتكبت ابادة جماعية معقولة وقابلة للنقاش وتستحق التحقيق. اي كان حول وصوتت المحكمة بالإجماع بان اسرائيل ارتكبت جرائم حرب وهناك اساس لدعوة جنوب افريقيا حول ارتكاب ابادة جماعية التي تسمى جريمة الجرائم. أن القرار الوحيد الذي كان سيكون لصالح اسرائيل هو رفض محكمة العدل الدولية التماس جنوب إفريقيا صراحة. من جهة اخرى لقد تنبأ الكثير من المطلعين على القانون الدولي والقوانين المتعلقة بالإبادة الجماعية قبل صدور الحكم بان المحكمة لن تلبي طلب جنوب افريقيا بالطلب من اسرائيل بوقف فوري لإطلاق النار. فمحكمة العدل الدولية هي محكمة لمعالجة النزاعات بين الدول، وحماس التي هي طرف الى حد ما هي غير ممثلة في المحكمة وليس للمحكمة اي سلطة عليها باعتبار انها ليست دولة. ان وقف اطلاق النار عادة يصدر في وضع الحرب بين دولتين متحاربتين يوجد نوع من توازن القوى بينها في حين ان ما يحدث هو جرائم حرب تقوم بها دولة لها واحدا من اقوى الجيوش في العالم ضد المدنيين. كما ان الطلب من إسرائيل بوقف اطلاق النار دون ان يمكنها الطلب من حماس وقف اطلاق النار كان سيفسر بان المحكمة تجرد اسرائيل من حق الدفاع عن النفس ضد الاعتداء وهو امر كان سيقوي من موقف اسرائيل وداعميها الدوليين. وكان لساعد اسرائيل بالادعاء بانه سيسمح لحماس بإعادة تجميع قواتها وشن المزيد من الهجمات على اسرائيل.

كما انه من الناحية القانونية، الطلب بوقف اطلاق النار هو نوع من الحكم المسبق، اي قبل دراسة القضية، بان الابادة الجماعية قد تمت وهو ما سيجعل القرار قرار سياسي وليس قانوني.

ان الاجراءات التي امرت المحكمة اسرائيل بتطبيقيها في الحقيقية يعني وقف اطلاق النار بدون استخدام هذا التعبير. اذ لا يمكن تحقيق ما طلبته من اسرائيل دون وقف العمليات العسكرية.

كما ان الحكم يفتح الطريق امام الدول المختلفة لنقل القضية الى مجلس الامن في اي وقت.

بعد شهر سوف تجتمع المحكمة للبت فيما اذا كانت اسرائيل قد التزمت بقرار المحكمة. اذا قررت إسرائيل تطبيق الاجراءات الموقتة فهذا نصر كبير خاصة لصالح جماهير غزة ولكن هذا امر مستبعد. الاحتمال الاكبر هو ان لا تلتزم اسرائيل اساسا او تلتزم بشكل جزئي عندها قد يؤدي الى تعجيل الحكم النهائي ضد اسرائيل ولكن الاهم سيتم تحويل اسرائيل الى مجلس الامن. من حق مجلس الامن، في الحقيقة من واجبه اجبار اسرائيل على الالتزام بكل الطرق بما فيه استخدام القوة.

من المتوقع ان تستخدم امريكا وبريطانيا حق النقد الفيتو ضد اي قرار يدين اسرائيل. عندها يمكن تحويل القضية الى الجمعية العامة للأمم المتحدة اذ تقوم الدول بالتصويت على قرار يدين اسرائيل وقرار يطالبها بوقف فوري لإطلاق النار. وحسب اخر جلسة في الامم المتحدة، كانت امريكا وبريطانيا الدولتان الوحيدتان اللتان وقفتا ضد قرار وقف اطلاق النار من مجموع ستين دولة. هنا سيتم عزل اسرائيل وامريكا وبريطانيا، اذ لن يكون حتى بإمكان الدول الاوربية من التصويت بالضد من قرار يدعو الى وقف اطلاق النار. وبامكان الجمعية العامة للامم المتحدة اتخاذ مجموعة اجراءات منها منح فلسيطن عضوية كاملة، طرد اسرائيل من الامم المتحدة وحتى تشكيل محكمة خاصة لمحاكمة قادة اسرائيل.

كما سيكون بإمكان محكمة العدل الدولية تحويل قادة اسرائيل الى المحكمة الجنائية الدولية. لن يكون بإمكان الغرب عدم تطبيق اوامر هذه المحكمة بتوقيف قادة اسرائيل بسهولة وهي الدول التي شنت حملة ضخمة مطالبة الدول الاخرى بإلقاء القبض على فلاديمير بوتين. كما ان كل الدول الموقعة على ميثاق منظمة العدل الدولية وهي ١٥٠ دولة ملزمة بمنع حدوث ابادة جماعية. هذا يعني وقف كل انواع الدعم لاسرائيل، وضع الحصار عليها، محاكمة قادتها الخ. الدول التي تستمر في دعم اسرائيل تصبح متورطة في جريمة الابادة الجماعية والدول التي لا تعاقب اسرائيل تكون متهمة بعدم منع الابادة الجماعية. ويمكن رفع قضايا قانونية في محاكم اخرى ضد المتورطين في مساعدة الابادة الجماعية مثل القضية التي رفعت ضد الرئيس الامريكي، جو بايدن ووزير الخارجية، انثوني بلينكن ووزير الدفاع لويد اوست في امريكا.

في الحقيقة ان القرار كان اقصى ما يمكن ان تصدره المحكمة ضد اسرائيل والغرب. ان اهمية القرار هو انه يمثل صفعة اخلاقية وقانونية لها. سوف يوجه ضربة قوية جدا لمصداقية الغرب، وسوف يضعه في مازق. اذ كشف زيفه ونفاقه وكيله بمكيالين بشكل فاضح .

ان مكانة اسرائيل والغرب بعد الحكم هي ليست نفس المكانة قبل الحكم.

لحد قبل يوم من صدور القرار اصرت الادارة الامريكية بان ليس لهذه الدعوة اي اساس. كما التحقت المانيا بالمحكمة كطرف ثالث دفاعا عن اسرائيل وقد جاء القرار بالضد من مواقفها ومواقف معظم دول الغرب.

في الحقيقية، يمكن الاستدلال من الحكم بوجود اساس للاعتقاد بان الغرب متورط في جريمة ابادة جماعية. اذا تعتبر امريكا والمانيا اكبر دولتين تزود اسرائيل بالسلاح هذا عدا الدعم المالي والاعلامي والسياسي والمعنوي.

الان يتوجب على قادة العالم بما فيهم قادة الغرب التأكيد على احترامهم لقرار المحكمة الملزم قانونيا والتعبير عن التزامهم بمنع الإبادة الجماعية.

ويجب على الغرب أيضا أن يتخذ خطوات عاجلة لمنع استمرار الجرائم الدولية ، بما في ذلك فرض حظر شامل على الأسلحة ضد إسرائيل. العمل بخلاف ذلك سوف يوجه ضربة للمصداقية والثقة في «النظام العالمي المستند على القوانين» التي يتبجح به الغرب وبالتالي انزواء الغرب .

ان موقف دول الغرب ليس ناتج من خطأ قانوني او سوء فهم. انه موقف أيديولوجي وسياسي نابع من مصالح الرأسمال الغربي التي تتطلب اخضاع مختلف اجزاء العالم بما فيها منطقة الشرق الاوسط الى سلطته والابقاء على طبقة عاملة رخيصة من خلال تقوية انظمة رجعية وبوليسية. لدول مثل اسرائيل وسنغافورة وتايوان وغيرها مكانة مهمة في اخضاع مناطق مختلفة من العالم.

لقد تبنت جنوب افريقيا القضية وكان لهذا الامر اسباب موضوعية منها مكانة جنوب افريقيا في العالم وتاريخها في النضال ضد التميز العنصري وعلاقتها بالنضال الفلسطيني. وقد قام الفريق القانوني الجنوب افريقي بعمل عظيم في توثيق الدعوة بالدلائل المؤلفة من ٨٤ صفحة. ومن المؤكد بان جنوب افريقيا قامت بالتنسيق مع دول البريكس. وبينما كانت جنوب افريقيا ترفع الدعوة، قدمت اكثر من دولة من دول المرتبطة ببريكس مشاريع قرارات في الامم المتحدة تطلب بوقف لإطلاق النار منها روسيا والبرازيل والامارات.

ولكن ما جعل قضية جنوب افريقيا قوية هي الدلائل المقتبسة من التقارير المختلفة الصادرة عن عشرات من هيئات الامم المتحدة نفسها خاصة العاملة في قطاء غزة. ان هذه الادلة وثقت من قبل مئات بل آلاف من الاشخاص بدافع انساني. ان النزعة الانسانية في الدعوة التي تقدمت بها جنوب افريقيا تعبر حسابات الصراع بين الاقطاب. وقد زاد النضال الجماهيري حول العالم من دافع جنوب افريقيا وشكّلَ ضغط على حكام هذه المحكمة. ولا يمكن فصل حركة جنوب افريقيا هذه عن النضال العالمي الواسع والعارم الذي قامت وتقوم به البشرية المتمدنة في انحاء العالم قاطبة.

ان هذا القرار دليل ان احرار العالم لن يقفوا مكتوفي الايدي مقابل جرائم الحرب التي تقترفها اسرائيل بهدف ابادة سكان قطاع غزة وهذا الحكم هو خطوة مهمة في النضال من اجل الحاق الهزيمة بدولة الابارثايد في اسرائيل وبالغرب المؤيد لها. كما انه خطوة مهمة في تدخل البشرية بمصيرها. اذ يدلل على ان البشرية المتمدنة ليست مستعدة على ترك مصيرها ومصير اكثر من ٨ مليارات انسان فريسة تكالب امثال نتنياهو وبايدن وسائر الفاشيين!

الشيوعية علم اوضاع تحرر الطبقة العاملة.

منصور حكمت

نصل القسم الثاني من الندوة. ولكني اشير بصورة سريعة الى اساسين للشيوعية العمالية. تحدثت في الموضوع السابق، والان سأتحدث ايضاً في الموضوع اللاحق عن، ما هو معنى هذان الاساسان. فمن جهة، الشيوعية علم تحرر الطبقة العاملة، علم اوضاع تحرر الطبقة العاملة، وثانيا، لا يمكن للطبقة العاملة ان تتحرر بدون ان تحرر المجتمع كله معها. سعيت في المرة السابقة ان اوضح هذا الامر نوعا ما. في القسم الاول من موضوع اليوم بحثت الجملة الاولى تحديداً كذلك، وفي القسم الثاني سأعيد البحث عملياً الى الجملة الثانية.

ان علم تحرر الطبقة العاملة يعني ان الشيوعية العمالية (الشيوعية) هي فكرة، ايديولوجيا ومجموعة تصور ورؤية واستراتيجية ناجمة عن ظهور طبقة معينة باسم الطبقة العاملة بالأجر بموازاة الثورة الصناعية وبعد الثورة الصناعية، معها، بصراعها من اجل التحرر، وحربها من اجل التحرر من اوضاعها الاستغلالية والتي صاغت الشيوعية في المجتمع وجعلتها مثمرة.

قد تكون القومية علم تحرر البرجوازية في البلدان التابعة. الحركة القومية او الافكار والرؤية القومية تساعد ايضاً في تحرر امرئ ما. اما الشيوعية موضوعة ماركس فهي بصورة محددة ايديولوجية ورؤية تحكم سعي هذه الطبقة من اجل التحرر. وهو الامر الذي تحدثنا عنه في

التتمة ص الأخيرة

الخيار بين المشروع الإيراني والمشروع الأمريكي...

سمير عادل

في المنطقة.

وقد بينت انتفاضة أكتوبر عام ٢٠١٩ في العراق، أن السياسة الغربية بما فيها أمريكا لم تبال لكل عمليات التصفيات والاغتيالات التي ارتكبت بحق المتظاهرين السلميين الذين بلغ عددهم اكثر من ٨٠٠ شابة وشاب إضافة إلى اكثر من ٢٠ ألف جريح، فهي لم تحرك ساكنا عبر فرض العقوبات الاقتصادية على قادة المليشيات وحكومة عادل عبد المهدي التي لقبت بحكومة القناصين الملطخة اياديها بدماء المتظاهرين بل على العكس تماما ساعدت الأحزاب الإسلامية سياسيا ومعنويا في عبور الأزمة التي أحدثتها انتفاضة أكتوبر في السلطة السياسية، في حين تكشف حرب غزة نفاق السياسة الامريكية، فعندما تتعرض قواعدها للقصف او تصل أسلحة الى حزب الله عبر شركة (فلاي بغداد) على سبيل المثال تفرض العقوبات الاقتصادية عليها وعلى قادة تلك المليشيات.

اما المشروع الإيراني كما تحدثنا هو الاستثمار في الدول الفاشلة او في البلدان التي تنعدم فيها أي أسس للدولة بالمعنى القانوني و الهوياتي والأمني والسياسي، وإذا كانت الحرب هي تعبير مكثف عن الاقتصاد، فإيران دولة غير قادرة على المنافسة الاقتصادية في السوق الرأسمالية في المنطقة دون مليشيات وقوة عسكرية. أي لا تملك الأموال بسبب العقوبات الغربية عليها ولا تملك التكنولوجيا الصناعية التي تؤهلها للمنافسة الاقتصادية.

وعليه على سبيل المثال لا الحصر، ليس هناك منافسة اقتصادية عادلة بين السلع التركية والإيرانية في السوق العراقية، فالأولى تتفوق على الأخيرة بكل المعايير إلا ان الثانية تهيمن على السوق العراقية في المدن الجنوبية وبغداد، وهذا يتم عن طريق المليشيات التابعة لإيران حيث تلوي عنق الأسواق المحلية او تدوير رؤوس أموالها التي تهرب من العراق عبر ادواتها الى إيران او إعادة تدوير رؤوس الأموال التي تمول ميليشياتها.

وهكذا بالنسبة للتحرش الحوثي وإبراز القوة في البحر الأحمر، فليس له علاقة لا من بعيد ولا من قريب بـ»نصرة الشعب الفلسطيني»، انما هو بعث عدة رسائل أولها يجب الاعتراف بالحوثيين كقوة موجودة في المعادلة السياسية اليمنية والتفاوض معها وليس مع الحكومة التي لها مقعد في الأمم المتحدة وتعترف بها حكومات العالم، والثانية طمس كل الأوضاع المأساوية التي تمر بها الجماهير الواقعة تحت سلطة الحوثيين من الفقر وقمع الحريات والفساد. وكتحصيل حاصل تستفيد إيران بأن تقول أنها تستطيع التحكم بجزء من عصب الاقتصاد العالمي عبر الحوثيين.

وبنفس السياق يقصف الحرس الثوري مدينة أربيل، فعندما فشلت المليشيات التابعة لها في العراق من ردع القوات الامريكية في العراق او ما ستذهب اليها في المنطقة، قامت بضرب مدينة أربيل لاستعراض القوة، وجاءت بعد هجمات القوات البريطانية الامريكية على الحوثيين.

أي بمعنى آخر أن التضامن مع الشعب الفلسطيني هو يافطة تختبئ المليشيات المجرمة تحتها، والجدير بالذكر ان انضمام مليشيات الحشد الشعبي في العراق الى «محور المقاومة والممانعة» او تعليق يافطتها في قنواتها الفضائية وعلى جدران مقراتها جاء متأخرا جدا وتحديدا خلال أيام انتفاضة أكتوبر ٢٠١٩ عندما طالب الملايين من المنتفضين بمحاكمة الفاسدين في الأحزاب الإسلامية وضمان بطالة وفرص عمل وتوفير الخدمات وتحقيق المساواة، وكي تبرر تلك المليشيات حملتها الوحشية للقضاء على الانتفاضة وإضفاء الشرعية على قتل المتظاهرين بدم بارد رفعت يافطة محور المقاومة والممانعة على دكاكينها الممولة من سرقة ونهب ثروات جماهير العراق.

ان النقطة الجوهرية التي نود الإشارة اليها، هي الأوهام التي تنشرها القوى المؤيدة لأمريكا او المتوهمين حقا بالسياسة الامريكية، وهي ان انسحاب أمريكا من العراق يعني سيحل محلها الاحتلال الإيراني، وفي الحقيقة هو جزء من الوهم والعزف على الوتر القومي المشروخ وبشكل أحادي. والسؤال الذي يجب أن نطرحه ماذا جنت جماهير العراق من الوجود الأمريكي في العراق؟ ان القوميين الذين يحملون نزعة معادية لما يسمى بالعدو الفارسي هم من يروجون لهذه الأوهام، واستغلت أمريكا تلك الاوهام لإدامة حرب ضروس دامت ثمان سنوات ١٩٨٠-١٩٨٨ الحرب العراقية-الإيرانية، والتي قتل فيها أكثر من مليون شخص إضافة الى تدمير مقدرات المجتمع، وتحت عنوان حماية البوابة الشرقية للأمة العربية.

وخلال كل الوجود الأمريكي سواء كان على شكل غزو واحتلال العراق او على شكل تواجده بعد اجتياح داعش لثلث مساحة العراق، كانت السياسة الأمريكية فعالة من أجل تقوية نفوذ الجمهورية الإسلامية. وكان كلا المشروعين دعامة صلبة لإدارة ازمة السلطة السياسية في العراق.

ان كل عمليات الفساد والإجرام والفقر والاغتيالات والسجون السرية وقانون مادة أربعة إرهاب وقوانين رجعية أخرى مناهضة للنساء وحقوق الإنسان وتحويل العراق الى حديقة خلفية للجمهورية الإسلامية تجري و تترسخ عبر دعم السياسة الأمريكية. لان ما يهم مصالح الولايات المتحدة الامريكية ان يكون العراق سوق للعمالة الرخيصة ويسن فيه قوانين استثمار لها جاذبية في جلب رأس المال، وحماية مكانة العراق كمنتج للنفط في السوق الرأسمالية العالمية، وان لا تؤثر على ازعاج صفو حركة الرأسمال في المنطقة، وأي شيء غير ذلك فهو هراء من وجهة نظر المصالح الامريكية. وبالنسبة لإيران تبحث لها من خلال هذه الأوضاع عن مكانة لها، وما عدا ذلك فلا شأن لها بها.

وأخيرا ان حرب غزة بينت ان جماهير المنطقة ليس امامها إذا ارادت ان تعيش في بر الأمان والحصول على قوتها وقوت اطفالها والعيش في ظل الحرية والتمتع بثرواتها، الا افشال المشروعين في المنطقة او مكافحة الكوليرا والطاعون.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

الشيوعية علم اوضاع تحرر...

منصور حكمت

الجلسة السابقة. لقد كان التضاد مابين المستغِل والمستغَل في المجتمع موجود دوماً. وكل مرة، كانت ترفع راية من اجل التحرر من الاستغلال والخضوع.

ان موضوعة ماركس هي ان راية الشيوعية هي راية هذا النوع من المستغَل الجديد. حين يريد العبد، القن او الفئات المضطهدة الاخرى للمجتمع ان تنهض لتحررها لا ترفع بالضرورة راية الشيوعية. وجراء مكانتها الموضوعية في المجتمع، على الطبقة العاملة ان ترفع راية نضال تنهي تلك المكانة الموضوعية ووضعية العمل المأجور تلك. لاينبغي ان تحمل فكرة شيوعية حتى تلغي العبودية. ان الغاء العبودية هو امر عملي تماماً مع الفكر الراسمالي. تقول الغيت العبودية، ومن اليوم، لا يحق لاحد ان يخضع جسد شخص اخر. ليس احد بمالك لاحد. لايكون احد عبداً لاحد. قضي الامر. هناك سوق حر، اذهبوا اعملوا وعيشوا. او حتى في الاقطاعية وصلة الاقطاع بالقن التي هي من جانب مرتهن بالأرض ومن جهة اخرى جزء من املاك (الارباب). ليس الامر هكذا، ان بوسع الرعية ان يهز راسه ويمضي للمدينة، يأتون ويعتقلوه ويقولوا له انت من املاك العامة للخان الفلاني، يجب ان تبقى في قطعة الارض تلك. ورغم ان قطعة الارض لا تعود له الا انه يزرع فيها. يرفع الرعية راية تقسيم الارض، لا يرفع راية الشيوعية.

الشيوعية راية تحرر الطبقة العاملة. اذا اراد العامل المأجور ان يتحرر من هذه الوضعية، يستغل من خلال الية الاجر، ستكون رايته الشيوعية. اذا ارادت ان يرفع اجره، ليس راية هذا الشيوعية، اذ ان رفع الاجر بحد ذاته لايحرر العامل. بالمعنى الذي تحمله تلك الجملة الاولى بالضبط تقول الشيء ذاته الذي سعيت في كلا الندوتين قوله. ليست الشيوعية نظرية اي عمل، انها نظرية عمل محدد، نظرية الغاء نظام العمل الماجور في نظام المجتمع الرأسمالي.

ان تلك الجملة الثانية، وهي ليس بوسع الطبقة العاملة ان تتحرر دون تحرر معها مجمل المجتمع، ترجع الى المكانة الموضوعية للعامل وبالسمات الموضوعية لمجتمع تنشد هذه الطبقة ان تنتزع هذا التحرر في ذلك المجتمع. كيف يمكن في المجتمع الرأسمالي، يتحرر العامل بالأجر فيما تبقى الاشكال الاخرى للظلم. حين تنظر من الناحية التحليلية، ترى ان الظلم الذي تتعرض المرأة، تنال الاثنيات في اطار التمييز العرقي حقوق اقل او يعيشون في اوضاع غير مناسبة، يبقى في المجتمع القائم حين تكون قد ازلت اساسه الذي هو الملكية الخاصة والمنافسة على ربحية الرأسمال وتراكم الرأسمال؟ تحت اي مبررات يبقى الظلم على المرأة على سبيل المثال او باي مبرر يواصل التمييز العرقي حياته؟

بمعنى ان الثورة العمالية هي ثورة تستأصل بصورة تلقائية جذور بقية اشكال الظلم. ابلغ في هذا الموضوع مسالة لماذا ان جذور مجمل مصائب المجتمع المعاصر حتى تلك التي لها طابعاً قديماً مثل النزعة الذكورية التي ليست من اختراع الراسمالية. ولكن لماذا اعتقد ان انهاء الراسمالية يستأصل جذور النزعة الذكورية، في الوقت الذي خلفية النزعة الذكورية تسبق الراسمالية وجذورها اقدم؟ لماذا نعتقد ان الثورة العمالية تنهي النزعة الذكورية وتساوي المرأة والرجل؟ لماذا نعتقد ان الثورة العمالية تزيل النزعة الاثنية؟

ان موضوع الجملة الثانية، «لايتحرر العامل ان لم يحرر معه الجميع»، لاتعود الى سياسة ائتلافية او جمع الفئات المختلفة مقارنة بالمكانة الموضوعية التي تحتاجها الطبقة العاملة لتحررها. اذا نظرت الى الحركة الفمنستية التي تناضل من اجل نيل حقوق المرأة على سبيل المثال، انها ليست مجبرة على الغاء علاقات الملكية، اذ يمكن ان تنشد في العلاقات القائمة ازالة الاختلاف مابين المرأة والرجل. تقول: ايها المجتمع الراسمالي انظر بعين واحدة الى الاجناس المختلفة رجاءً. قد يكون مثل هذا العمل صعباً من الناحية العملية الان، ولكن من الناحية النظرية ليس امراً غير ممكن افتراض لا شأن للمجتمع الراسمالي بجنس الانسان. مثلما ان العامل هو عامل، وصاحب العمل صاحب عمل ايضاً. مثلما نرى ان هذه الحدود تبهت تدريجياً. تمضي النساء لسوق العمل بصورة متزايدة، وتلعب النساء دوراً اكبر في الادارة كذلك. في السياسة يجدن دوراً اكبر. من الناحية النظرية، وفي ذلك الاطار الذي قبلته الراسمالية للمساواة، ليس ثمة مانع ان تتساوى المرأة والرجل في المجتمع الراسمالي. ولكنه ليس امراً عملياً في المجتمع الراسمالي ان يتساوى العامل بالأجر مع امرئٍ يمتلك وسائل الانتاج. وبناءً على السمة الثورية التي تجعل العامل يقيم مجتمع يزيل فيه الاساس الاقتصادي والاجتماعي لـ«الاستغلال والظلم بأشكال اخرى»، وبالتالي، يحرر العامل البقية معه.

من الواضح ان هذا يجيز دعوتها الطبقات المحرومة للانخراط في حركتها، وربما تقف في مقدمة الحركات الداعية الى الغاء التمييز. بيد ان موضوعة ماركس تنطلق من امر موضوعي ومادي. اي لا يمكن للعامل ان يتحرر ان لم ينه مجمل اشكال الظلم في المجتمع، بموازاة ذلك الشكل من الظلم (اي الغاء العمل المأجور).

(من ندوة الشيوعية العمالية الثانية-٢٠٠١)

ترجمة: فارس محمود

عاشت الثورة الإشتراكية